رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة النور | من الأية 41 إلى 81

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم - 00:00:01

وتحسبونه هينا وهو عند الله ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم - 00:00:41

هذه الايات جاءت في سياق قصة الافك الذي افتري وافك على عائشة رضي الله عنها وارضاها واولها تقدمت في درس امس ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم - 00:01:23

لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء. فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم - 00:02:00

هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة تمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم هذا عتاب للمؤمنين الذين سمعوا هذا الكلام ولم يردوه وتوبيخ لاهل الافك الذين تناقلوه - 00:02:30

واشاعوه يقول الله جل وعلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته لولا هذه شرطية لولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم لولا ان الله جل وعلا - 00:03:09

تفظل عليكم بالافضال العظيمة في الدنيا فلم يعاجلكم بالعقوبة وفي الاخرة قبل توبة من تاب منكم لولا ذلك لمسكم فيما افضتم فيه لحق عليكم العذاب فيما تناقلتموه وروجتموه يا اهل الافك - 00:03:43

الذين تكلموا بذلك ومن المعلوم انه تكلم بالافك اناس مؤمنون تابوا فتاب الله عليهم وطهرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالحج وممن تكلم بذلك منافقون لم يثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام - 00:04:23

عليه الحد الذي هو عبد الله ابن ابي ابن سلول لان الله جل وعلا توعده بالعذاب العظيم في الدار الاخرة والحد يطهر مرتكبه في الدنيا ويسلم من عقاب الاخرة باذن الله - 00:04:54

واذا لم يقم عليه الحد في الدنيا فامره الى الله جل وعلا في الدار الاخرة. ان شاء عاقبه على جريمته بالنار وان شاء غفر له بفضل اعماله الصالحة وتوحيده بالله جل وعلا - 00:05:20

ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة. الله جل وعلا تفظل عليكم بفضل عظيم في الدنيا وبفظل عظيم في الاخرة لولا ما كتبه الله جل وعلا الا ازلا بان الله يتفضل عليكم بذلك لعاجلكم بالعقوبة لمسكم فيما افضتم فيه - 00:05:46

عذاب عظيم تلقونه بالسنتكم اذ هذه ظرف والعامل فيها مسكم او افضتم. المتقدم عليها قرأ جمهور القراء اذ تلقونه تلقونه من التلقي اي يلقيه بعضكم على بعض او يتلقاه بعضكم من بعض - 00:06:16

والاصل تتلقونه فحذفت احدى التائين قال مقاتل رحمه الله المعنى يرويه بعضكم عن بعض اي يلقيه بعضكم الى بعض وقرأ تلقونه اذ تلقونه والمعنى واحد ما يختلف في هذا من الالقاء اي ان المرء يلقيه على صاحبه - 00:06:53

وقرأ ابن عباس رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها وعيسى ابن عمر ويحيى ابن يعمر وزيد ابن علي رحمهم الله بفتح التاء وكسر

وضم القاف. تلقونه تليقونه. التاء مفتوحة - 00:07:34
واللام مكسورة والقاف مضمومة. اذ تلقونه بالسنتكم مأخوذة من قول العرب ولقاء يلق ولقا ليست من الالقاء وان من من الورق يقال ولقى اذا كذب. ولقى فلان اذا كذب قال ابن عطية رحمه الله وعندي انه اراد يلقون فيه - 00:08:03
فحذف حرف الجر فاتصل الظمير. يلقون فيه فحذف في فصارت يلقونه قال الخليل ابن احمد اصل الورق الاسراع يقال جاءت الابل اي تسرع ومنه قول الشاعر لما رأوا جيشا عليهم قد طرق جاءوا باسراب من الشام ولق. اي يسرعوا - 00:08:46
هنا فيه وهو الاسراع بالشيء بعد الشيء كعدد الى عدد وكلام الى كلام. يعني يسرعون في نقله وقوله جل وعلا وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم تقولون يعني تنطقون بالافواه وان كان الكثير منكم لا يعتقد ذلك - 00:09:24
وانتم لا تعلمون حقيقة الامر والله جل وعلا يعلم ان هذا مجرد كلام لا حقيقة له وتلقونه وتقولون بافواهكم يعني باالسن فقط ما ليس لكم به علم والله جل وعلا يقول ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد - 00:10:00
كل اولئك كان عنه مسؤولا فهذا عتاب من الله جل وعلا للمؤمنين انهم يقولونه بافواههم. وهم لا يعتقدونه ولا حقيقة له فلم يقولونه لما تقولون ولا ينبغي للمرء ان يقول - 00:10:41
عن كل ما يسمع بل اذا سمع شيئا ولم يقل ولم يتكلم فيه وان حدثت نفسه به فالله جل وعلا لا يؤاخذه بذلك انما يواصل بما يتكلم به المرء او يعمل به - 00:11:12
فاذا القي كلام على انسان مثلا وقد يكون كلام سيء فوجد في قلبه منه شيء ولم يتكلم ولم ينقله فالله جل وعلا لا يؤاخذه به كما قال عليه الصلاة والسلام عفي لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم - 00:11:44
فاذا سمع المرء كلاما ووقع في نفسه منه شيء فاذا لم يتكلم به ولم يحدث به الاخرين ولم ينقله فالله جل وعلا لا يؤاخذه بما وجد في نفسه من شك - 00:12:13
والله يخاطب المؤمنين بقوله وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم يعني لا ينبغي للمرء ان يقول ويتكلم بما لا يعلم فليحفظ لسانه عن قول يعود عليه بالظرر وتقولون بافواهكم - 00:12:36
ما ليس لكم به علم يقولون ذلك بمجرد االسن فقط ولم تعتقدوه والا لو اعتقدتموه صدقا وصحيحا لا كان العقاب اشد وكانت وتحملتم العقوبة. لكن لما كان مجرد كلام باالسنة فالله جل - 00:13:04
الا يعاتبكم عليه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا. تحسبون هذا الكلام سهل وهو اتهام مثل عائشة رضي الله عنها ام المؤمنين بهذه الفرية وهذا الافك انتم تحسبون هذا الكلام حينما تتكلمون به - 00:13:30
يحسبونه هين سهل ولا تؤاخذون به. ليس الامر كذلك بل هو عند الله عظيم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم الامر صعب ورمي مثل عائشة رضي الله عنها في هذا الفعل الشنيع لا ينبغي ان يقوله احد ولا يصدق به عاقل - 00:14:02
لان هذا من باب المستحيلات شرعا مستحيل شرعا ان يحصل منها ذلك. وهي فراش النبي صلى الله عليه وسلم. ثم من حيث العقل لا يصدق بذلك عاقل بان هذا يحصل - 00:14:36
لوجود والملابسات التي حوله اولا انها جاءت رضي الله عنها مع صفوان ابن معطل راكبة على راحلته في وضح النهار الظهر امام النبي صلى الله عليه وسلم وامام الصحابة رضي الله عنهم مع من فيهم من المنافقين في وضح النهار - 00:14:55
لو كان هناك ريبة هل يأتون بهذا الشكل اعيد كل البعد لو كان لو على فرض المستحيل لو هناك ريبة ما جاءوا بكذا. كان هذه الامور تخفى ويبتعدون عن الانظار يأتون في وضح النهار صفوان رضي الله عنه يقود بها الراحلة وهي راكبة - 00:15:23
امام الناس ويكون هناك ريبة؟ لا والله عقلا لا لا يمكن ان يتصور العقل ان يحصل ذلك مع ما حصل من ظهور الواقعة وبيانها وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم. بعض السلف - 00:15:49
حينما احتضر ظهر عليه الجزع والخوف من الله جل وعلا فقيل له ما لك فقال اخاف من كلمة تساهلت بها وامرها عند الله عظيم وقد جاء في الحديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا او لا يظن ان تبلغ ما بلغت - 00:16:21

يهوي بها ابعد ما بين السماء والارض ونقل هذا الحديث بالفاظ متعددة فالرجل قد يتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا او ربما بقصد ان يضحك الناس. او ربما قالها من باب المزح - 00:16:52

يهوي بها في النار سبعين خريفا او يهوي بها ابعد ما بين السماء والارض فالعاقل يحفظ لسانه الا من خير يعلم فائدته ونفعه وكما قيل اللسان سلاح ذو حدين ان استعمل في الخير نفع نفعا عظيما - 00:17:19

وان استعمل في الشر ظر ظررا عظيما والحديث الصحيح كلام النبي صلى الله عليه وسلم مع معاذ وهو له وللامة عامة الا ادلك على ملاك ذلك كله قال بلى يا رسول الله. قال كف عليك هذا واشار الى نفسه - 00:17:54

وقال يا معاذ رضي الله عنه وانا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال عليه الصلاة والسلام ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتكم - 00:18:25

والله جل وعلا امر بحفظ اللسان وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم. ولولا ان سمعتموه هل اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا؟ هذا عتاب للمؤمنين لولا ولولا ان سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا - 00:18:45

المرء لا يتكلم بكل ما سمع. ولا ينقل كل ما سمع ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك تنزيه لله جل وعلا ويراد به التعجب من ان هذا شيء عجيب كيف يقع في في الاذهان وكيف يتطرق - 00:19:18

يتطرق الشك الى عائشة رضي الله عنها سبحانك هذا بهتان. والبهتان اشد انواع الكذب وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الغيبة وبين صلى الله عليه وسلم تفسيرها بانها ذكرك اخاك بما يكره - 00:19:43

قيل يا رسول الله ارأيت ان كان في اخي ما اقول اذا قلت فيه ما ما فيه مثلا قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته. اذا كان متصل بالصفة التي ذكرتها انت وهو متصف بها - 00:20:08

ولكنه يكره ذلك فقد اغتبته. وان لم يكن فيه ما تقول فالامر اشد وان لم يكن فيه ما تقولوا فقد بهته فالبهتان اشد انواع الكذب سبحانك هذا بهتان عظيم. يعني كان الاولى والاجدر بكم ان تقولوا ذلك ولا تنقلونه - 00:20:30

ولا ينقله بعضكم لبعض. ولا تتكلموا به بالسنتكم يعظكم الله ينصحكم ويزجركم ويحذركم ويخوفكم ان تعودوا لمثله حذاري من العود في مثل ذلك قال بعض السلف من سب عائشة رضي الله عنها - 00:21:00

بما قال اهل الافك كفر لانه مكذب بالقرآن يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين. فمن عاد منكم لشيء من فمعناه انه قد انتفى عنه اسم الايمان من خاض في هذا او تكلم على سبيل الشك بعائشة رضي الله عنها - 00:21:33

فقد انتفى عنه اسم الايمان يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا. يعني مدة حياتكم هذا بالنسبة لعائشة وفيه تحذير بالنسبة للمؤمنات الاخريات من ان يتهمن بما هن بريئات منه وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح - 00:22:08

ان قذف المحصنات الغافلات المؤمنات من السبع الموبقات التي توبق صاحبها المتكلم بها في النار يهلكه تهلكه في النار اجتنبوا السبع الموبقات. ومنهن خلف المحصنات الغافلات المؤمنات يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فلا تعودوا. فان عدتم فقد انتفى عنكم - 00:22:43

اسمه الايمان ويبين الله لكم الايات. فالله جل وعلا اوضح الايات والاحكام الشرعية لعباده ولم يتركهم في جهالة ولم يتركهم في تخبط والتماس وعدم ادراك او تشكك بل لهم جل وعلا امر دينهم. وما يحتاجون اليه - 00:23:17

وما يلزم لذلك من سعادة الدنيا والاخرة بين ذلك جل وعلا في كتابه بيانا واضحا جليا ويبين الله لكم الايات. والله عليم يعلم حقائق الامور جل وعلا لا تخفى عليه خافية - 00:23:51

فهو يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه. ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والايات في اثبات علم الله جل وعلا وسعته كثيرة. وكذا الاحاديث - 00:24:16

ويبين الله لكم الايات والله عليم عليم حكيم حكيم في شرعه وتشريعاته جل وعلا. فهو يشرع ما فيه صلاح للعباد والبلاد ما فيه حفظ لهم. ما فيه سلامتهم في الدنيا والاخرة. ما فيه صيانتهم ما فيه كرامتهم. كل هذه - 00:24:46

في التشريعات والاحكام التي شرعها جل وعلا والحدود التي اوجبها كلها لصالح البشر. لصالح العباد فهو جل وعلا يربي عباده بما يصلحهم ويصلح دنياهم واخرتهم والا لولا ما شرع الله جل وعلا لاصبحت الامور فوظى - 00:25:13

واكل القوي الضعيف وتعدى بعضهم على بعض وانتهكت المحارم وسلبت الاموال وسفكت الدماء ولكن بما شرع الله جل وعلا واحكم حفظ الله للعباد امور دينهم ودنياهم حفظ لهم اسباب السعادة في الدنيا والاخرة - 00:25:45

ولا اجهل ممن يعترض على احكام الله جل وعلا وشرعه فهو جل وعلا اعلم بما يصلح عباده الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ومن احسن من الله حكما فاحكام الله جل وعلا كلها عادلة - 00:26:17

وفيها صلاح للعباد والبلاد صلاح لامر الدنيا والاخرة والسعادة في الدنيا والاخرة لمن طبق احكام الله وعمل بها وحكم فيها وحكم فيها على بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وحكمها بين العباد - 00:26:45

ولا اجهل ولا اضل ممن حاد عن احكام الله جل وعلا واخذ بقوانين وتشريعات شرعها جهال لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر والله جل وعلا هو الحكيم الخبير الذي يعلم مصالح العباد فشرع ما - 00:27:17

فيه سعادتهم في الدنيا والاخرة ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم الله جل وعلا يبين وعليكم الاخذ بها. واياكم عن الاعراض عن او تركها او اخذ بعض وترك بعض بل لا يؤمن المرء الايمان الكامل حتى يحكم - 00:27:47

كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في كل صغيرة وكبيرة من شئون الحياة في جميع الامور وسعد في الاخرة بان الله جل وعلا يظله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله - 00:28:20

ومن حاد عن ذلك واعرض عنه فالويل له في الدنيا والاخرة. والله جل وعلا يمهل لا يهمل فهو يملي للظالم فاذا اخذه اخذه اخذ عزيز مقتدر. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:45